الاراضي النمساوية . لم تبد على ملامحهما الان اية بشاشة او مجاملة، كما حدث ذلك منذ سنة ونصف عندما استقبلا هنا في فيينا هؤلاء الكييفيين السابقين المتوجهين الى « ارض الميعاد » .

وهما الآن ينذران لازار الفوفيتش ويهددانه بغضب قائلين :

ـــ لا تطلب الصفح من أجل استعادة الجنسية السوفييتية . في فيينا توجد جالية صهيونية ثرية ، وتستطيع أن تجد لك مسكنا وعملا . عليك أن تعود لنفسك . بكل تأكيد ستتوب الى رشدك ، وترجع الى اسرائيل . واذا كنت لا ترغب في ذلك ، لا سمح الله ، فهناك بلاد كثيرة على هذا الكوكب . سيساعدونك في الوصول الى استراليا ، كندا ، نيوزيلاندا . أو ربما سيبسم لك الحظ وتجد نفسك في أمريكا . فقط لا تتشاجر معنا ، ولا تذهب الى القنصلية السوفييتية .

ولكنني منذ الصباح الباكر ، شاهدت مـــن جديد في القسم القنصلـــي لسفارتنا تشودنوفسكي وشفارتسمان . لقد جاءا مع بزوغ الفجر الى أبواب القنصلية لكي يأخذا مكانهما في أول الطابور عندما يحين موعد الاستقبال .

ـــ سألتهما : أين العفش ؟

ـــ عشرات الحقائب التي وصلت معنا الى مطار اللد تلاشت . اضطررنا أن نبيع كافة الاشياء التي أخذناها معنا من كييف ، والا لما استطعنا طوال الحياة أن نسدد ديوننا . آه ، كم كانت كثيرة تلك الديون التي سجلت على كل واحد منـــا في الدفتر الازرق . لقد علمت أن هذه الوثيقة تعطى للقادمين الجدد الى اسرائيل مـــن الرجال والنساء . ومنذ تلك اللحظة تبدأ عملية استعبادهم القاسية التي أمعن التفكير فيها .

ـــ قابلت خلال عدة أسابيع اكثر من مائة من المواطنين السوفييت السابقين الذين فروا من اسرائيل بعد وصولهم اليها بقليل مثل تشودنوفسكي وشفارتسمان . ان المهاجر .. كلمة مرة . أما المهاجرون .. فهم أولئك الذين يسعون للخلاص من الكارثة المؤلمة التي لا تطاق . من الغزو العسكري المعادي . من الفاجعة الطبيعية المدمرة . من العدوى الرهيبة التي لا ترحم . والناس الذين التقيت بهم .. فروا أيضا من الكارثة التي لا تحتمل . من الصهيونية الشريرة المشبعة روحها بالشر والعدوان . من الشوفينية الجنونية المغطاة بالستار الديني . من الجفاف الروحي واللامبـــالاة اللاانسانية التي يتميز بها مجتمع فيه الانسان للانسان ذئب . لقد فروا من الغربة . واتضح لهم أن دولة اسرائيل التي بشروهم بأنها « الوطن الجديد » ما هي الا غربة مرة .

ها هم الآن يبكون . يستغيثون كي يرجعوهم للوطـــن . ويعدون بأنهم على أتم الاستعداد لان يكفروا عن خطاياهم بأي ثمن نتيجة تخليهم عن الجنسية السوفييتية . وهم موافقون على العيش في أي زاوية من البلاد السوفييتية . انهم قلقون ليس على مستقبلهم ، وانما على مستقبل أطفالهم .

ـــ لقد استمعت الى الكثيرين : « لا أفكر بنفسي ، أريد فقط أن أرجع الطفل الى الوضع الطبيعي . هل من المعقول أن أستسلم لواقع يفرض على طفلي أن يتعلم التلمود من خلال العصا ! وانني لا أستطيع يوم السبت ، وهو يوم الراحة الوحيد أن آخذه الى المناطق الخضراء ، فقد منع « الحاخاميون » سير المواصلات العمومية في أيام السبت . ثمة أمر ، فسوف يستدعونه خلال سنوات للالتحاق بجيش المعتدي ! » .

ـــ ولكن ، لست أدري لماذا صمت هؤلاء الذين استمعت الـــى استغاثاتهم ، ولم